

الفصل الثانى : الاغتسال

١ - الماء

٢ - تساؤلات

٣ - الكلمة



مدهش جداً هذا التحول الذى حدث لنيقوديموس ..
ففى الأيام الأولى لكرازة الرب يسوع ، وبينما كان اضطهاد
الفريسيين ورجال الدين له لا يزال ضعيفاً فى طور البداية ، كان
نيقوديموس الفريسي خائفاً من مقابلة الرب علانية فأتى إليه ليلاً مختبئاً تحت
جناح الظلام (يو ٣ : ٢) ..

أما بعد أن بلغ الاضطهاد ذروته واقتادوا الرب يسوع مثل خروف إلى
الجلجثة ليصلبوه ، لم يصبح نيقوديموس خائفاً ولم يُخبئ علاقته بالرب ..
أظهر ومعه يوسف الرامى شجاعة فائقة وعدم اكتراث بالخطر البالغ الذى
سيتعرضان إليه ..

أخذوا جسد الرب ولفاه بأكفان مع الأطياب ثم وضعاه فى قبر جديد
(يو ١٩ : ٣٨ - ٤٢) حتى لا يطرحه الجنود فى وادى هنوم ، المكان
المخصص لنفايات المدينة والذى اعتادوا أن يلقوا به جثث المصلوبين ..
وبهذا العمل الجرى أعلننا أمام الجميع خروجهما من عضوية مجمع اليهود
« The Sanhedrin » وانفصالهما عنه وتحديهما له بإظهار ولائهما للرب
يسوع بعد موته ..

فما سر هذا التحول الذى حدث لنيقوديموس ، من شخص خائف حين كان الاضطهاد ضعيفاً فى بدايته إلى آخر شجاعاً جسوراً لا يحتسب للخطر وقت أن صار الاضطهاد فى ذروته ؟ ..

فى اعتقادى أن نيقوديموس فى المناسبة الأولى يختلف عنه فى الثانية .. لقد تغير وصار إنساناً جديداً ذا طبيعة جديدة .. وفى اعتقادى أيضاً أن هذا التغيير هو ثمرة لقائه الأول بالرب الذى تم ليلاً فى الخفاء ، حين حدثه الرب عن الميلاد الثانى الذى من « الماء والروح » .. تجاوب نيقوديموس مع كلمات الرب فولد ثانية من الله بطبيعة جديدة استطاع بها أن يهزم خوفه من الاضطهاد .. « كل من وُلد من الله يغلب العالم » (١ يو ٥ : ٤) ..

والسؤال هو بأية طريقة كانت ولادة نيقوديموس من « الماء والروح » ؟ .. هل المقصود الماء بمعناه الحرفى المادى ؟ ..

قارئى العزيز ، صفحات هذا الجزء تُحدثك عن المياه وعلاقتها بالميلاد الثانى .. رجاء اغلق عينيك الآن لتصلى صلاة قصيرة تطلب فيها أن يرافقك الروح القدس أثناء قراءتك حتى لا تكون قراءة جافة بل تلمس القلب ..

كلمات الرب

قال الرب لنيقوديموس :

« الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥)

أيها القارئ دعنى أضع أمامك خمسة أمور أساسية تعليقاً على هذه الكلمات العظيمة ..

الأمر الأول

النص اليونانى يسمح لنا أن نقرأ جملة « من الماء والروح » بترجمة مختلفة .. فحرف الواو فى اليونانية هو « kai » ويمكن ترجمته إلى كلمة « even » وبالتالي يمكن صياغة الجملة كالآتى^(١٥) :

« من الماء أى الروح
« by water, even the Spirit

ولاحظ أن كلمتى « الماء والروح » فى الأصل اليونانى غير مسبوقتين بحرفين للجربل بحرف واحد مشترك وهو « من » « ex » مما يسمح بفهم أن « الماء » و « الروح » كلمتان مترادفتان فى هذه الجملة^(١٦) ..

الأمر الثانى

قال الرب هذا التعبير « من الماء والروح [أى الروح] » وهو يتحدث إلى نيقوديموس عن أمر مصيرى .. خلاصه من الهلاك الأبدى ودخوله ملكوت الله .. لهذا لا يمكن أن يكون الرب قد استخدم تعبيراً مبهماً ينطوى على كلمات صعبة الفهم ..

الرب يحب نيقوديموس جداً لذا يستحيل أن يكون قد تحدث معه بكلمات لا تشرح له بسهولة ودون لبس كيف يخلص ، فلو كان يقصد بالماء ، الماء

الطبيعى لكان بكل تأكيد قد شرح له كيف يستخدم الماء مع الروح حتى يولد من فوق .. إلا أن الرب لم يقل له شيئاً مثل هذا ، مما يقطع بأنه لم يقصد الميلاد من الماء بل استخدم الماء كوصف للروح القدس ..

وهذا يتفق مع الترجمة « من الماء أى الروح » ، وبتقدمنا فى الدراسة سنرى أن القصد هو الميلاد من الروح القدس الذى يغسل كالماء ..

الأمر الثالث

عندما أجاب نيقوديموس على كلمات الرب قائلاً « كيف يمكن أن يكون هذا [أى الميلاد من الماء أى الروح] » ، وبخه الرب قائلاً « أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا » (يو ٣ : ١٠) ..

ومؤكد أن الرب لم يكن ليوبخ نيقوديموس على عدم فهمه لتعبير « من الماء والروح [أى الروح] » لو لم يكن فى استطاعة نيقوديموس العارف بأسفار العهد القديم أن يفهم المقصود منه ..

لم يتحدث الرب مع نيقوديموس مستخدماً تعبيراً ليس واضحاً بالنسبة له ، فاستخدام الماء كوصف لعمل الله كان مألوفاً (مز ٥١ : ٧ - ١٠ ، إش ٤٤ : ٣ ، إر ٤ : ١٤) .. وكان متوقفاً أن يعرف نيقوديموس وهو المعلم لإسرائيل أن الماء ذُكر فى سفر إشعياء فى وصف عمل الله فى إحياء الإنسان .. فى ولادته من جديد « كما ينزل المطر والثلج [أى الماء] من السماء .. يرويان الأرض ويجعلانها تلتد .. هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى » (إش ٥٥ : ١٠) .. كما ذُكر فى سفر

حزقيال لوصف تطهير الإنسان من نجاسته عندما يولد الولادة الجديدة
« وأرش عليكم ماءً طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم .. وأعطيكم قلباً
جديداً » (حز ٣٦ : ٢٥ ، ٢٦) ..

نعم ، كان سهلاً على نيقوديموس أن يفهم الولادة « من الماء .. أى
الروح » على أنها ولادة الإنسان من روح الله الذى يعمل كالماء ..

• يغسله من خطاياها ويظهره من نجاسته مثلما يغسل الماء الثياب
القذرة ..

• ويلده إنساناً جديداً مثلما تلد مياه المطر النباتات ..

الأمر الرابع

إن حديث الرب لنيقوديموس سجله الوحي فى الأصحاح الثالث من إنجيل
يوحنا ، وإذا نظرت نظرة شاملة إلى هذه الإنجيل ستجد دائماً أن الماء يُذكر فى
أحاديث الرب كرمز لعمل الروح القدس ..

فى الأصحاح الرابع يتحدث الرب إلى السامرية قائلاً :

« من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل

الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية »

(يوحنا : ٤ : ١٤)

هل قصد الرب الماء بمعناه الحرفى ؟ .. بسهولة نقول أن الإجابة هى لا ،
فواضح أن الرب استخدم الماء فى هذه العبارة رمزاً لعمل الروح القدس فى

داخل الإنسان .. فى إعطائه الارتواء والانتعاش والحيوية الدائمة ..

وفى الأصحاح السابع نسمع الرب ينادى الجموع المحتشدة فى الهيكل فى آخر أيام عيد المظال ويقول لهم :

« إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب .. من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى »

(يو ٧ : ٣٧ ، ٣٨)

ومرة أخرى نرى الرب لا يقصد الماء بمعناه الحرفى ، وتعال نقرأ تعليق إنجيل يوحنا :

« قال [الرب] هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطى بعد »

(يو ٧ : ٣٩)

وهكذا فبحسب تعليق إنجيل يوحنا فإن أنهار الماء الحى هى رمز للروح القدس ، فى تدفق ثمره ومواهبه من المؤمن إلى الآخرين ..

إذا كان الرب قد استخدم الماء فى هذين المقطعين (يو ٤ : ١٤ ، يو ٧ : ٣٨) كرمز لعمل الروح القدس فى إعطائه الحياة والانتعاش والحيوية ، ثم فى تدفق عطاياه كالأنهار .. فلماذا لا يكون قد استخدمه أيضاً كرمز فى حديثه مع نيقوديموس؟ ..

وتعال معى إلى مقطع ثالث من إنجيل يوحنا فى الأصحاح الثالث عشر

حيث يقص لنا الإنجيل قصة غسل الرب أقدام تلاميذه بالماء .. ونسمع الرب يقول لبطرس هذه العبارة الهامة جداً :

« الذى قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله » (يو ١٣ : ١٠)

فى الأصل اليونانى تختلف كلمتا « اغتسل » و « غسل » فى أصلهما اللغوى .. فالأولى من الفعل « louo » الذى يعنى يستحم ، اغتسال الجسم بكامله .. أما الثانية فهى الفعل « nipto » الذى يقصد به غسل جزء من الجسم^(١٧) .. لذا فالترجمة الأدق هى :

« الذى قد استحم [اغتسل جسمه بكامله] ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله »

فهل كان قصد الرب أنهم صاروا أطهاراً لأنهم استحموا « louo » فى وقت سابق بالمياه ؟ .. مطلقاً لا تذكر كلمة الله أمراً كهذا .. وهل تعنى كلمات الرب أنهم يحتاجون للتنقية من وقت لآخر بغسل أقدامهم بمياه ؟ .. أيضاً لا تذكر لنا كلمة الله على الإطلاق أنهم فعلوا هذا ولو لمرة واحدة لكى يتنقوا ..

واضح وضوح اليقين أن الرب لا يقصد الماء بمعناه الحرفى المادى بل هو يستخدمه كرمز لعمل إلهى يحدث فى قلب الإنسان ..

الإنجيل يفسر نفسه

إن أعظم مُفسر للكتاب المقدس هو الكتاب المقدس نفسه ، وإذا انتقلنا إلى الأصحاح الخامس عشر من ذات الإنجيل ، يوحنا ، سنجد تفسيراً واضحاً لما هو مقصود بالماء ..

يحتوى هذا الأصحاح على جزء من حديث الرب لتلاميذه بعد أن غسل أقدامهم ، وبعد أن تركهم يهوذا الخائن (يو ١٣ : ٣٠) ، وفى هذا الجزء نسمع الرب يقول لهم : « أنتم الآن أنقياء » .. فهل أكمل الرب قائلاً لأنكم استحمتتم بالماء أو لأنى غسلت أرجلكم بالماء ؟ .. لا بل قال « بسبب الكلام الذى كلمتكم به » (يو ١٥ : ٣) ..

ومن هنا نفهم بوضوح شديد أن الماء الذى غسل به الرب أقدامهم لم يكن سوى رمزاً لتنقيتهم بالكلمة .. الروح القدس استخدم الكلمة التى سمعوها من الرب فى جعلهم أنقياء ..

لنضع هذه الحقيقة الواضحة تماماً نصب أعيننا ونحن نقرأ مرة ثانية كلمات الرب السابقة عن الغسل بالماء ..

» الذى قد اغتسل [louo] استحتم [iouo] ليس له حاجة إلا إلى غسل [nipto] رجليه بل هو طاهر كله « ..

كلمات الرب تحدثنا عن نوعين من الإغتسال ، الأول استخدمت له كلمة « iouo » التى تعنى استحمام « bath » أو غسل كامل ، والثانية كلمة

« nipto » وتعنى غسل جزء من الجسم ..

• الكلمة الأولى « iouo » : الرب يقول للتلاميذ قد اغتسلتم ، استحمتم بالماء ولا يمكن أن تكررروا هذا الاستحمام مرة أخرى .. فمتى حدث لهم هذا الاغتسال الشامل ؟ .. لا شك أنه تم عندما تقابل كل منهم مع الرب وآمن به .. لحظتها غسلهم الروح القدس تماماً من الماضى على حساب ما كان سيحدث على الصليب ، على حساب كفارة الرب .. غسلهم الروح ووهبهم الميلاد الجديد ليصير كل واحد منهم بحسب تعبير الرب « طاهر كله » ..

ولهذا السبب أطلقت الرسالة إلى تيطس على هذا الغسل الشامل أو الاستحمام تعبير « غسل [استحمام iouo] الميلاد الثانى » (تى ٣ : ٥) ..

• الكلمة الثانية « nipto » : لكن التلاميذ بعد ميلادهم الثانى استمروا يحتكون بالعالم الآثم بحكم تواجدهم فيه ، وبين الحين والآخر كانت أتربة الخطية تأتى عليهم .. فماذا كان العلاج ؟ .. هل يولدون مرة ثالثة ؟ .. كلا ، فالميلاد الثانى الذى جعلهم أطهاراً هو حدث فريد لا يتكرر .. « الذى قد اغتسل [استحتم ، بغسل الميلاد الثانى (تى ٣ : ٥)] .. هو طاهر كله » ..

الرب يقول أنهم محتاجون فقط إلى غسل (nipto) أقدامهم .. والأقدام تتحدث عن سير المؤمن في هذا العالم .. وقدماه المتسختان رمز لتلوثه نتيجة لهذا السير .. فأذهان التلاميذ وقلوبهم ، وليس أقدامهم المادية هي التي تحتاج إلى التنقية من أثر هذه الأتربة .. فهل يحدث هذا بغسل الأقدام بمياه تسكب عليها .. كلا ، بل بمواجهة الروح القدس للقلب بالكلمة المناسبة للاتساخ الحادث .. الروح يستخدم الكلمة في تنقية [غسل] اتجاهات وأفكار ومشاعر المؤمن من أى اتساخ يحدث له نتيجة سيره في العالم ..

والآن لنلخص الأمر الرابع في كلمات قليلة :

يستخدم إنجيل يوحنا دائماً الماء في أحاديث الرب ليس بمعناه الحرفي المادى بل كرمز لعمل الروح القدس (يو ٤ : ١٤ ؛ ٧ : ٣٨ ؛ ١٣ : ١٠) .. وأحد هذه الرموز هو غسل الروح الشامل للخاطيء من ماضيه ليصير طاهراً كله .. وهو ما تسميه رسالة تيطس « غسل الميلاد الثانى » لأنه يحدث لحظة هذا الميلاد ..

هذا الاستخدام الدائم للماء في إنجيل يوحنا باعتباره رمزاً للروح القدس هو أحد أسباب تفضيل ترجمة « من الماء أى الروح » في حديث الرب لنيقوديموس بدلاً من « الماء و الروح » .. بل إن هذا الاستخدام الدائم لرمزية الماء في إنجيل يوحنا جعل البعض ممن يفضلون ترجمة « من الماء والروح » يقولون بأن الواو

هنا هي « واو عطفية وصفية »^(١٨) .. على غرار قول الرب « الروح القدس ونار » ، باعتبار أن النار هي وصف للروح القدس^(١٩) ..

قارئى الحبيب ، هل أدركت الآن ما كان يقصده الرب حين قال لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد من الماء أى الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) ؟ ..

فالروح يغسل الخاطيء مثلما يغسل الماء الثياب القذرة .. يغسله على حساب كفارة الصليب .. ولا يغسله فقط بل يحيه ويلده كالماء الذى يجعل الأرض تلد (إش ٥٥ : ١٠ ، ١١) ..

وهل اتضح لك أن الرب يسوع استخدم فى هذا النص « الذى قد اغتسل [استحم] ليس له حاجة إلا إلى غسل رجله » الماء كرمز لعمل الروح القدس ؟ ..

• أولاً فى غسل الخاطيء غسلًا شاملاً (الاستحمام) من كل الماضى عند ميلاده الثانى ..

• ثانياً فى غسله اليومى للمؤمن من الاتساخ الحادث نتيجة لاحتكاكه بالعالم مُستخدماً الكلمة ..

الأمر الخامس

لنضع فى أذهاننا أن الرب شرح بنفسه لنيقوديموس كيفية الولادة الثانية ..

عُد إلى الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا وقرأ حديث الرب إلى نيقوديموس بكامله وسترى بوضوح أن طريق الدخول إلى الملكوت ونوال الميلاد الجديد هو بالإيمان .. الإيمان بما تقوله الكلمة عن الرب .. أنه المخلص ..

أن يؤمن نيقوديموس بالرب الذى يتحدث إليه ، وأن يضع ثقته فيه أنه المخلص كما وضع الذين لدغتهم الحيات ثقتهم فى النظر إلى الحية النحاسية، وهذا أمر فى استطاعة نيقوديموس .. لم يكن عليه أن يذهب إلى مياه نهر الأردن أو إلى بركة سلوام أو أى مياه أخرى وإلا لكان الرب قد أخبره .. كان عليه فقط أن يؤمن ..

وليسمح لى القارئ العزيز أن أضع الأمور الخمسة فى نقاط مختصرة ..

- عبارة « من الماء والروح » من الأفضل ترجمتها إلى « من الماء أى الروح » .. فالماء هو وصف للروح القدس ..
- لو كان الرب يقصد بالماء معناه الحرفى لشرح لنيقوديموس كيفية استخدامه ليولد ثانية ..
- لقد وتخ الرب نيقوديموس معلم إسرائيل لأنه لم يدرك استخدام الماء فى وصف عمل الروح القدس فى إحياء النفس وتطهيرها من الماضى مع أن هذا واضح فى سفرى إشعياء وحزقيال ..
- كل أحاديث الرب المذكورة فى إنجيل يوحنا لا تستخدم الماء بمعناه الحرفى بل كوصف لعمل الروح القدس ..

• الرب شرح لنيقوديموس كيفية نوال الميلاد الثاني ، ولم يذكر
أى شىء له علاقة باستخدام مياه عادية ..

وهكذا نكون على يقين أن الرب لم يقصد أن الخاطيء يُولد من المياه بل
استخدم المياه ليصف بها عمل الروح القدس .. لقد قصد أن الإنسان حين
يؤمن يُولد من الروح القدس الذى يعمل فيه كالماء^(٢٠) ..

• فالروح يغسل الخاطيء من كل أدناس الماضى مثلما تغسل
المياه الثياب المتسخة وتجعلها بيضاء ناصعة (مز ٥١ : ٧ ،
حز ٣٦ : ٢٥ ، يو ١٣ : ١٠) ..

• والروح يُحىي الخاطيء من الموت (يلدّه ثانية) مثلما تُحىي مياه
المطر الأرض (إش ٥٥ : ١٠) ..

وما يؤيد هذا بقوة أن الرب بعد أن قال لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد
من الماء والروح [من الماء أى الروح] عاد فى جملة تالية ليقول « هكذا
كل من وُلد من الروح » (يو ٣ : ٨) ، ولم يذكر الماء ..

فالخاطيء يولد من الروح حينما يؤمن بالرب يسوع ..

لا .. لم يكن نيقوديموس محتاجاً أن يذهب بعيداً لبحث عن مياه .. لا ،
بل أن يختر على ركبتيه عند قدمى الرب مؤمناً به فيغسله الروح القدس فوراً من
كل دنس الماضى ويلده الولادة الجديدة ..

آه أيها القارئ ، إن لم تكن قد نلت هذه الولادة التي من فوق فلا تؤخر ..
رجاء تعال الآن بهذا الإيمان وبهذه البساطة عند أقدام الرب ..

ويا لليقينين !! .. فالرب « الأمين الصادق » (رؤ ١٩ : ١١) وَعَدَ قَائِلًا
« من يقبل إليّ لا أخرجّه خارجاً » (يو ٦ : ٣٧) ..

نعم لن يخرجك خارج بيت الآب مهما كان ثقل ذنوبك .. ستولد من
الروح القدس ابناً لله ، وستنضم إلى عائلته ، وستبقى في بيته لتتحيا كملك ..
وبلا رماد ..



في الصفحات السابقة رأينا عبر خمسة أمور أساسية أن الرب حينما قال لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح [من الماء أى الروح WET] لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) كان يقصد أن الخاطئ حينما يؤمن بالرب يولد من الروح القدس الذى يعمل فيه كالماء .. الروح يغسله من ماضيه ويحييه ، يلدّه من جديد .. وفي العادة تبرز ثلاثة أسئلة عند دراسة هذا الموضوع :

- لماذا لا يكون المقصود بالماء مياه المعمودية المسيحية ؟
- وما معنى كلمات الرسول بطرس عن الخلاص بالمعمودية فى رسالته الأولى الأصحاح الثالث ؟
- وكيف نفسر كلمات الرسول بطرس فى أعمال ٢ : ٣٨ وكلمات حنانيا فى أعمال ٢٢ : ١٦ ؟

وأعترف للقارئ أن إجابة السؤال الثالث بأمانة تتطلب بعض المجهود الذهني وعودة إلى النص اليوناني لدراسة الآيات دراسة متأنية .. فإن كان هذا السؤال لا يشغل ذهن القارئ فبإمكانه أن يعبر مباشرة إلى الجزء التالي ، الكلمة ..

السؤال الأول

لماذا لا يكون المقصود بالماء فى عبارة « من الماء والروح [من الماء أى الروح] » ماء المعمودية ؟ ..

لنبداً أولاً بالاعتراف بالأهمية العظمى للمعمودية [اقرأ عن هذه النقطة بالتفصيل فى الكتاب الرابع] لكن رغم ذلك فمياها ليست هى المقصودة فى هذه العبارة .. فالمعمودية ليست هى الولادة الثانية التى تغسلك من الماضى وتخلصك من الهلاك وتجعلك ابناً لله .. ليست هى الولادة التى بدونها لن يدخل أحد ملكوت الله « إن كان أحد لا يولد من الماء أى الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله WET » (يوحنا ٣ : ٥) ..

• فالأمور الخمسة التى درسناها فى الصفحات السابقة تؤكد أن الرب قصد أن يقول أن الولادة هى من الروح الذى يعمل فى الخاطى كالماء .. يغسله ويلده .. فليس المقصود إذناً ماء المعمودية ..

• لو كانت الولادة الثانية بمياه المعمودية لما وبخ الرب نيقوديموس على عدم معرفته بها بقوله « أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا » (يوحنا ٣ : ١٠) ، لأن هذا المعنى لم يرد مطلقاً فى كل أسفار العهد القديم التى درسها نيقوديموس جيداً .. أما حقيقة أن الولادة الثانية من الروح الذى يوصف بالماء فى تطهير الإنسان وولادته من جديد فمذكورة كما رأينا

فى أسفار العهد القديم (إش ٥٥ : ١٠ ، ١١ ، حز ٣٦ : ٢٥)

• ثم أن المعمودية المسيحية (التى تختلف عن معمودية يوحنا المعمدان أع ١٩ : ٣ - ٥) لم تُمارس إلا بعد يوم الخمسين ، ولا يُسأغ أن يكون الرب قد طالب نيقوديموس أن يفعل أمراً لم يكن قد بدأ بعد ..

• كما أن المعمودية تتطلب موافقة الشخص الذى يقوم بالتعميد وتحتاج إلى وجود مياه وإعداد معين .. أما الولادة الثانية فهى عمل الروح القدس الذى لا يأخذ موافقة أحد ولا يعتمد على الظروف .. قال الرب يسوع « الريح تهب حيث تشاء .. هكذا كل من وُلد من الروح » (يو ٣ : ٨) .. فالروح يعطى الولادة الثانية فى ذات اللحظة التى يؤمن بها الخاطى بقلبه إيماناً حقيقياً ، أياً كان الوقت .. المكان .. الظروف .. فقد يحدث الميلاد الثانى لشخص على فراش الموت أو فى السجن أو على متن طائرة دون ضرورة لتوافر مياه للمعمودية ..

وماذا نقول عن اللص الذى صُلب بجوار الرب ؟ .. لقد صار له الامتياز أن يدخل ملكوت الله ويكون مع المسيح دون أن يعتمد ، هذا يعنى أنه نال الولادة الثانية بدون معمودية .. نعم فى الدقائق الأخيرة من حياته على الأرض آمن بالرب (لو ٢٣ : ٤٣) ، فوُلد من الروح ليكون قادراً على دخول الملكوت .. وماذا نقول عن آلاف الشهداء الذين قُتلوا من أجل إيمانهم بالمسيح ، ولم

يتح لهم الوقت أو لم تسمح لهم الظروف أن يعتمدوا بالماء ؟ .. بكل تأكيد لقد دخلوا ملكوت الله بالرغم من غياب المعموديتهم .. هذا يعنى بحسب كلمات الرب (يو ٣ : ٥) أنهم ولدوا من الروح .. وُلدوا من الروح عندما آمنوا بالرب دون أن يعتمدوا بالماء ..

وانظر إلى قصة الميلاد الثانى لكرنيليوس ورفقائه وهم ينصتون إلى عظة الرسول بطرس .. يقول سفر أعمال الرسل :

« فبينما بطرس يتكلم .. حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة .. كانوا [رفقاء بطرس] يسمعونهم يتكلمون بألسنة ويعظمون الله » (أع ١٠ : ٤٤ ، ٤٦) ..

ولننصت إلى بطرس وهو يصف لنا ما حدث :

« فلما ابتدأت أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضاً فى البداية [أى فى يوم الخمسين] فتذكرت كلام الرب كيف قال أن يوحنا عمد بماءٍ وأما أنتم فستُعمدون بالروح القدس .. فإن كان الله قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضاً بالسوية مؤمنين بالرب يسوع » (أع ١١ : ١٥ - ١٧) ..

تأمل ، بينما كان بطرس يعظ ، لم ينل هؤلاء فقط الولادة الجديدة .. لقد امتلئوا بالروح القدس ليتكلموا بألسنة ويعظموا الله .. وامتلاؤهم بالروح دليل على أنهم ولدوا الولادة الثانية .. فالملء بالروح لا يحدث لشخص خاطئ لم ينل الطبيعة الجديدة بل لشخص صار ابناً لله (غلا ٤ : ٦) .. وهذا يظهر

واضحاً بصورة رمزية فى تكريس أولاد هارون (خر ٢٩) وفى تطهير الأبرص (لا ١٤) .. وفى كلتا الحالتين نرى الزيت الذى يرمز إلى الروح القدس لا يوضع إلا بعد اغتسال الشخص ووضع الدم عليه ، وهو ما يرمز لغسل الميلاد الثانى على حساب دم الرب يسوع ..

إن امتلاءهم بالروح القدس دليل على نوالهم الولادة الثانية .. وتأمل فبعد أن امتلئوا بالروح قال لهم بطرس « أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً [أى مثلنا] . وأمر أن يعتمدوا باسم الرب » (أع ١٠ : ٤٧ ، ٤٨) ..

لقد امتلأوا بالروح .. لقد نالوا الميلاد الثانى ، قبل أن يعتمدوا .. هذا دليل واضح أن المعمودية ليست هى الولادة الثانية ..

وتأمل كلمات الرسول بولس إلى مؤمنى كورنثوس :

« إنى لم أعمد أحداً منكم إلا كريسبس وغياس .. وعمدت أيضاً بيت استفانوس .. لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر » (١ كو ١ : ١٤ ، ١٦ ، ١٧)

لم يعمد بولس أحداً منهم مع هذا فهو يقول لهم :

« أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل » (١ كو ٤ : ١٥)

اقرأ وقارن بين هاتين العبارتين « إنى لم أعمد أحداً منكم » و « أنا ولدتكم بالإنجيل » لتتيقن أن الولادة الثانية ليست هى المعمودية ..

السؤال الثانى

ويبرز سؤال آخر : إن كانت المعمودية لا تلد الإنسان ثانية وبالتالي لا تخلصه من الهلاك ، فلماذا قال الرسول بطرس فى رسالته أنها تُخلص ؟ ..

« كان الفلك يُبنى [وقت نوح] الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس [عائلة نوح] بالماء . الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية » (١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢١)

تبدأ كلمات الرسول بطرس بالحديث عن الطوفان فتقول لنا أن مياهه هى التى خلصت عائلة نوح .. وتأمل فهى لا تقول أن الفلك هو الذى خلص العائلة بل ماء الطوفان .. **فالفلك خلص عائلة نوح من الموت أى من الموت** غرقاً مع بقية الناس ..

أما الماء ، ماء الطوفان فخلص عائلة نوح من هؤلاء الخطاة إذ أغرقهم .. وبهذا الخلاص انفصلت عائلة نوح عنهم ولم تعد تنتسب إلى عالمهم ..

لقد حظت عائلة نوح بخلاصين .. خلاص من **موت الدينونة** مع بقية الناس فى مياه الطوفان ، وخلص من الانتساب لعالم الخطاة ..

خلاص من موت الدينونة بالفلك الذى يرمز إلى الرب يسوع ، وخلص آخر من الانتساب لعالم الخطاة بمياه الطوفان التى تقابلها مياه المعمودية ..

كلمة « مثاله »

والآن انظر إلى كلمة « مثاله » التي فى كلمات الرسول بطرس ، إنها ترجمة للكلمة اليونانية « antitupon » والتي تعنى حرفياً a corresponding type أى مثال شبيه أو متطابق^(٢١) .. المقطع يقول لنا إن المعمودية مثال شبيه لمثال آخر ، هو ماء الطوفان ..

ماء الطوفان الذى خلّص عائلة نوح من العالم الآثم ، هو مثال فى العهد القديم لخلاص المؤمنين من انتسابهم للعالم الشرير .. هذا المثال يناظره فى العهد الجديد مثال شبيه ، هو ماء المعمودية .. المثال الذى يعلن خلاصنا من انتسابنا لعالم الخطاة ..

انظر ماذا قال بطرس للثلاثة آلاف نسمة الذين آمنوا يوم الخمسين :

« اخلصوا من هذا الجيل الملتوى » (أع ٢ : ٤٠)

لا يقول لهم اخلصوا من الهلاك الأبدى .. بل من الجيل الملتوى .. من عالم الخطاة .. ويستطرد سفر الأعمال قائلاً « فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » ..

يُغمر المؤمن بماء المعمودية ليعلن للجميع أنه مات بالنسبة للجيل الملتوى ، عالم الخطاة الذى كان ينتسب إليه ، وها هو يُدفن تحت ماء المعمودية (كو ٢ : ١٢) .. هكذا يعلن المؤمن بمعموديته خلاصه من الجيل الملتوى وانفصاله الروحى عنه وانتهاء انتسابه إلى العالم الآثم الذى يسيطر عليه .. إيليس ..

فالمعمودية تعلن خلاص المؤمن من العالم وليس خلاصه من الهلاك ،
هذا الخلاص الذى يناله بالولادة الثانية ..

السؤال الثالث

إن كانت المعمودية ليست هى الولادة الثانية التى تغسل الإنسان من ماضيه ، أى ليست هى المقصودة بكلمات رسالة تيطس «غسل الميلاد الثانى» (تى ٣ : ٥) فكيف نفسر :

• كلمات بطرس فى يوم الخمسين للثلاثة آلاف نفس المسجلة فى الأصحاح الثانى من سفر أعمال الرسل :

« توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أ ع ٢ : ٣٨)

• كلمات حنانيا إلى شاول المسجلة فى الأصحاح الثانى والعشرين من نفس السفر :

« قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب »

(أ ع ٢٢ : ١٦)

أعمال ٢ : ٣٨

فى يوم الخمسين وقف بطرس يعظ الجماهير المحتشدة ، ويقول سفر الأعمال « لما سمعوا نخسوا فى قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة .. فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم

يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أع ٢ : ٣٧ ، ٣٨) ..

أيها القارئ ، اسمح لى ببعض الوقت لدراسة كلمات بطرس هذه على ضوء الأصل اليونانى .. سنعيد كتابتها ومعها آية أخرى قالها يوحنا المعمدان عن معموديته وسجلها لنا إنجيل متى .. الآيتان متشابهتان فى الصياغة ولهذا ينبغي أن يترجما بنفس الطريقة ..

• كلمات بطرس : « ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع

المسيح لغفران الخطايا » (أع ٢ : ٣٨) ..

• كلمات يوحنا المعمدان : « أنا أعمدكم بماء للتوبة »

(مت ٣ : ١١) ..

لاحظ أن عبارة « لغفران الخطايا » فى كلمات بطرس تقابلها « للتوبة » فى كلمات يوحنا .. إن حرف اللام الذى معناه بالإنجليزية « to » فى كلتى الآيتين هو ترجمة لحرف الجر اليونانى « eis » .. فهل هذه الترجمة سليمة؟ .. لننظر أولاً إلى كلمات يوحنا المعمدان .. إن إنجيل مرقس يخبرنا عن الذين كانوا يعتمدون منه أنهم كانوا يعترفون علناً بخطاياهم (مر ١ : ٥) ، مما يعنى أنه كان يُعمد تائبين ..

ويخبرنا إنجيل متى أن يوحنا كان يوبخ الذين يأتون إليه طالبين أن يعتمدوا دون أن يتوبوا توبة حقيقية (مت ٣ : ٧ ، ٨) .. وهذا أيضاً دليل على أنه لم يكن يُعمد سوى التائبين عن خطاياهم .. وبكلمات أخرى فقد كانوا يعتمدون منه لأنهم تابوا وليس لكي يتوبوا .. وبالتالي فإن ترجمة « eis » بحرف اللام

فى الترجمة العربية والذى يقابله « to » بالإنجليزية ليس سليماً ..

إن كلمة « eis » لها معانى أخرى منها : « بالنظر إلى ، فى انسجام مع ، باعتبار أن ، على أساس ، بسبب » .. وهى تستخدم لتشير إما إلى النتيجة « for the purpose of » أو السبب « because of »^(٢٢) .. ففى بعض العبارات نجد أنها تشير إلى نتيجة مستقبلية لأمر يحدث الآن ، وفى أخرى لتشير إلى سبب فى الماضى لأمر يحدث حالياً .. فأى منهما المقصود فى كلمات يوحنا المعمدان ؟ .. لا شك أنه الأمر الثانى حتى تتفق كلماته مع حقيقة أنه كان يعمد الناس لأنهم تابوا وليس لكى يتوبوا .. لهذا تكون الترجمة الصائبة لكلماته هى :

« أنا أعمدكم [بماء بسبب eis, because of, التوبة] أى
لأنكم تبتتم [] »

أو

« أنا أعمدكم بماء [على أساس eis, on the basis of, التوبة]
[أى على أساس أنكم تبتتم] »

لقد عمدهم يوحنا بالماء لا ليتوبوا [فى زمن المستقبل] بل لأنهم تابوا
[فى زمن الماضى] ..

أيها الحبيب ، كما فى كلمات يوحنا المعمدان هكذا الحال أيضاً
بالنسبة لكلمات بطرس المثيلة .. لا يترجم حرف الجر « eis » ليصف
نتيجة تعميده للناس بل يترجم إلى « بسبب because of » أو « على أساس

« on the basis of » ، ليدكر سبب تعميده لهم .. وبهذا تكون الترجمة السليمة لكلمات الرسول بطرس هي :

« ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع على أساس
« on the basis of » غفران الخطايا [أى على أساس أن خطاياكم
قد غُفرت] « (٢٣)

أو :

« ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع بسبب
« because of » غفران الخطايا [بسبب أن خطاياكم قد
غُفرت] « (٢٤)

ويكون المعنى أنهم سيعتمدون لا لكى تُغفر خطاياهم بل بسبب أن خطاياهم
قد غُفرت .. وبهذا يكون قبولهم للمعمودية هو إعلان لإيمانهم بأن خطاياهم
قد غُفرت ، فالروح القدس غسلهم منها فى الولادة الثانية ..

ولكى يثق القارئ فى أن حرف الجر « eis » يُترجم هكذا ، أقدم له من
الترجمة العربية التى نستخدمها (فان دايك) إحدى الآيات التى تُرجمت
فيها « eis » بمعنى « بسبب أمر حدث فى الماضى » :

• « تابوا بمناداة [الباء هى ترجمة لـ eis] يونان »

(مت ١٢ : ٤١ ، لو ١١ : ٣٢)

وبالطبع لا يمكن ترجمتها « تابوا لمناداة يونان » ..

ولاحظ أن الرسول قال لهم « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع » .. والتوبة تتضمن الندم على خطاياهم السابقة ولا سيما صلبهم الرب يسوع بأيدي آثمة (أع ٢ : ٢٣) ، لكن سفر الأعمال يقول لنا بعد بضعة عبارات أنهم أقدموا على المعمودية بفرح (أع ٢ : ٤١) ، والسؤال هو كيف تحول ندم توبتهم « الحزن الذى بحسب مشيئة الله » (٢ كو ٧ : ٩) بسبب إدراكهم أنهم قتلوا الرب منذ أقل من شهرين إلى فرح ؟ ..

هل يقدر الضمير المثقل بالذنب أن يفرح ؟ .. وهل يقدر أن يفرحوا الفرح الحقيقى الذى تذكره كلمة الله وهم بطبيعتهم القديمة الفاسدة بلا طبيعة جديدة ؟ .. كلا ، فلكى يكون الفرح حقيقياً لا بد أولاً أن تُرفع الأثقال من على الضمير .. كما لا بد أن ينال الإنسان الطبيعة الجديدة التى من صفاتها الفرح (رو ٧ : ٢١) ..

إن إقدامهم على المعمودية بفرح دليل على أنهم تحرروا من أثقال الذنب ونالوا الطبيعة الجديدة قبل أن يعتمدوا .. فقبل أن يقول لهم بطرس « اخلصوا من الجيل الملتوى » ويقصد الخلاص من الانتساب لهذا الجيل الذى يتم بالمعمودية ، كان قد أعلن لهم هذا الوعد مقتبساً إياه من سفر يوثيل « كل من يدعو باسم الرب يخلص » (أع ٢ : ٢١) وهو الوعد الذى يتحدث عن الخلاص من دينونة الخطايا (رو ١٠ : ١ - ١٤) ..

كل من يدعو باسم الرب .. رجاء ضع خطوطاً عديدة تحت كلمة

« كل » .. فهى تعنى أنه حتى لو كان الخاطى الذى يدعو باسم الرب من الذين عذبوا الرب فسيخلص .. حقاً يا له من إنجيل مدهش !!

لقد صدقوا كلمات بطرس .. آمنوا باسم الرب ، دعوا باسمه .. فنالوا الخلاص من خطاياهم بحسب الوعد .. كيف ؟ .. أتى الروح القدس إليهم وكالماء غسلهم غسلأ شاملاً من كل آثامهم بما فيها خطيتهم البشعة ، صلب رئيس الحياة .. غسلهم الروح ليصير كل منهم « طاهر كله » (يو ١٣ : ١٠) .. ويا للعجب فقد غسلهم على حساب كفارة الرب التى تمت بقتلهم إياه ..

لقد وهبهم الروح القدس « غسل الميلاد الثانى » .. وولدهم الولادة الثانية بطبيعة جديدة والنتيجة :

• تحرر ضميرهم من الإحساس بالذنب الذى يعطل الفرح ..

• وصارت لهم الطبيعة الجديدة التى تُفرح ..

أيها الحبيب ، دائماً ما يعقب نوال الخلاص وغفران الخطايا والولادة الثانية فرحاً يسميه سفر المزمير « بهجة الخلاص » (مز ٥١ : ١٢) ..

ما أروع منظرهم وهم يعتمدون والفرح الحقيقى بادياً على وجوههم .. كم كانت هذه نصره هائلة على إبليس .. فبالمعمودية أعلنوا يقينهم بأنهم تخلصوا إلى الأبد من دينونة خطاياهم ، وصاروا من تابعى الرب المخلص .. من عائلة أهل بيت الله ..

اعتمدوا بفرح .. والفرح قوة (نح ٨ : ١٠) ليعلنوا بقوة خلاصهم من الانتساب إلى العالم الذى صلب الرب ..

أعمال الرسل ٢٢ : ١٦

« قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب »

هذه الآية قالها حنانيا لشاول الطرسوسى الذى تحول إلى بولس الرسول .. ولكى نتجنب الخطأ فى الفهم نعود إلى الأصل اليونانى حيث نجد أن أزمنة الأفعال الأربعة : قم - اعتمد - اغسل - داعياً ليست واحدة ..

• فالفعلان قم وداعياً يأتيان فى زمن Aorist participle active ..

• والفعلان اعتمد واغسل فى زمن Aorist imperative middle ..

ويعنى هذا عند دارسى اللغة اليونانية للعهد الجديد أن هذه الآية مقسمة إلى جزئين متقابلين ، الأول هو قم واعتمد والثانى هو اغسل خطاياك داعياً باسم الرب .. وأن فعل « اعتمد » فى القسم الأول يقابله « غسل الخطايا » فى القسم الثانى .. والترجمة الحرفية للآية بالإنجليزية هي (٢٥) :

" Having arisen be baptised, and have your sins washed off [by] calling upon the Name of the Lord "

وبالعربية :

« إذ قمت فلتعتمد .. »

فقد غسلت آثامك بالدعاء باسم الرب «

ونلاحظ أن ترجمة الملك جيمس (KJV) وضعت فاصلة بين قم واعتمد « قم ، واعتمد .. » .. فصحت ترجمتها الحديثة NKJV هذا الخطأ وحذفت هذه الفاصلة بين الفعلين وكتبت العبارة هكذا « قم واعتمد ، واغسل .. » ليظهر انقسام الآية إلى جزئين واضحاً مثلما يظهر فى نسخة الكتاب المقدس اليونانية ..

ما المعنى ؟ .. قراءتك للآية باعتبارها منقسمة إلى جزئين لن يقودك إلى فهم أن المعمودية تغسل الخطايا .. بل أن الدعاء باسم الرب هو الذى يغسلها .. والتقابل بين فعلى « اعتمد » و « اغسل خطاياك » يجعلك تفهم أن المعمودية وإن كانت ليست هى التى تغسل الخطايا لكنها بمثابة اعلان عن هذا الغسل .. فإذ يعتمد الإنسان فهو بهذا يعلن أنه اغتسل من خطايه فى ميلاده الثانى ، والروح القدس قد غسله كما يغسل الماء الثوب القذر ..

الدعاء باسم الرب

ليس فقط كلمات حانيا لشاول (بولس) هى التى قالت بأن الاغتسال من الخطايا هو بالدعاء باسم الرب .. لقد رأينا الرسول بطرس يعلن هذا الحق يوم الخمسين:

« كل من يدعو باسم الرب يخلص » (أ ع ٢ : ٢١)

وهذه العبارة مقتبسة من سفر يوثيل (يؤ ٢ : ٣٢) ولأهميتها الفائقة اقتبستها أيضاً الرسالة إلى رومية فى أصحابها العاشر (رو ١٠ : ١٣) ..

وما معنى الدعاء باسم الرب ؟ ..

الأسماء فى الكتاب المقدس تعبر عن أصحابها .. واسم الرب يعبر عن شخصيته (أنه الإله الإنسان) وعمله (أنه المخلص والملك) .. فأن يدعو الخاطى باسم الرب فهذا يعنى أنه يطلب الخلاص على أساس ما فعله الرب (الإله الإنسان) (كمخلص وملك) من أجله .. وبحسب كلمات سفر يوثيل التى اقتبستها كل من رسالة بطرس ورومية ، فإنه يخلص من الهلاك الأبدى .. يخلص من عقوبة خطاياها .. وبكلمات حنانيا إلى بولس فإنه يُغسل من هذه الخطايا ليرى أمام الله بدونها .. وبكلمات الرب يسوع إلى نيقوديموس فإنه يُولد ثانية (يو ٣ : ٥) .. وبكلمات رسالة تيطس ينال غسل الميلاد الثانى (تى ٣ : ٥) ..

نعم الدعاء باسم الرب ، الإيمان بشخص الرب وخلاصه هو الذى يمنح الخاطى الميلاد الثانى الذى يتم فيه غسل الخطايا .. وليس المعمودية .. أما المعمودية فهى اعتراف الإنسان بأنه نال الميلاد الثانى واغتسل من خطاياها ..

دعا حنانيا بولس أن يعتمد بالماء لكى بالمعمودية يعلن إيمانه أنه اغتسل من خطاياها .. ولكى لا يساورك أدنى شك أن شاول (بولس) نال الميلاد الثانى (الاغتسال من الخطايا أمام الله) قبل أن يعتمد بالماء ، إقرأ ما كتبه سفر أعمال الرسل واصفاً لقاءه مع حنانيا :

» فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال [بينما يضع عليه يديه قال LIT] .. « (أ ع ٩ : ١٧) ..

لاحظ أن أول ما حدث فى لقاء حنانيا بشاول لم يكن المعمودية ، بل وضع الأيدى .. حنانيا وضع يديه على شاول .. ولماذا وضع يديه عليه ؟ .. فلنستمع إلى الكلمات التى قالها حنانيا وهو واضع يديه لنعرف الإجابة ..

« أيها الأخ شاول قد أرسلنى الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه لكى تبصر وتمتلى من الروح القدس »
(أع ٩ : ١٧)

لقد وضع حنانيا يديه على شاول لسببين :

- الشفاء بحسب وعد الرب « يضعون أيديهم على المرضى فيراون » (مر ١٦ : ١٨) .. يقول سفر أعمال الرسل « فلوقت [أى فى الحال] وقع من عينيه [من عينى شاول] شئ كأنه قشور فأبصر فى الحال » (أع ٩ : ١٨) ..
- الامتلاء من الروح القدس .. فأحدى الطرق التى يستخدمها الروح القدس لملء المؤمنين أن يضع مؤمنون آخرون ممتلئون بالروح أياديهم عليهم .. « ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه » (تث ٣٤ : ٩) ..
- « ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم »
(أع ١٩ : ٦) ..

وضع حنانيا يديه على بولس لكى يُشفى من العمى ويمتلى من الروح ..

وقد حدث هذا قبل أن يعمد حنانيا شاول بالماء ..

امتلاً شاول بالروح القدس قبل المعمديته .. وتذكر دائماً أن لا أحد يمكنه أن يمتلئ بالروح قبل أن يولد ثانية ويُغسل من خطاياها .. إن امتلاء شاول بالروح قبل أن يعتمد بالماء دليل قاطع على أن ولادته الثانية التي تم فيها غسل خطاياها سبقت المعمديته بالماء ..

ولا تفوتنا هذه الملاحظة ، مناداة حنانيا لشاول بالأخ قبل أن يقوم بتعميده ، وهو ما يعنى أنه رآه أخاً له ، واحداً من عائلة المؤمنين أهل بيت الله الذين دخلوا العائلة بنوالهم الميلاد الثانى ..

وهكذا فالمعمودية لا تمنح الميلاد الثانى .. لا تزيل الخطايا .. وهذا يؤكده تعريف الرسول بطرس للمعمودية :

« المعمودية .. لا إزالة « apothesis » وسخ الجسد « sarx » ، بل

سؤال « eperotema » ضمير صالح عند الله « (١ بط ٣ : ٢١)

وبالطبع لا يقصد الرسول بولس أن يقول أن المعمودية ليست لتنظيف خارجى لجسم الإنسان من وسخ الأتربة ، فهذا أمر بديهى جداً ، لا يحتاج إلى اعلان من الوحي ..

لقد كتب الرسول بطرس هذا التعريف للمعمودية إلى مؤمنين من أصل يهودى ، من يهود الشتات (١ بط ١ : ١) .. وأراد أن يؤكد لهم أن مياه المعمودية المسيحية ليست بديلاً عن المياه التي كانوا من قبل يستخدمونها

كيهود متوهمين أنها تطهرهم ..

« وكانت ستة أجران [للماء] من حجارة موضوعة حسب

تطهير اليهود » (يو ٢ : ٦)

الرسول بطرس يقول لهم ، لا ، ليست المعمودية للتطهير من الخطايا ..

لا ، ليست لإزالة وسخ الجسد (الطبيعة القديمة) الذى هو الخطايا .. ولاحظ

معى :

• لقد استخدم الوحي مراراً كلمة جسد « sarx » بمعنى الطبيعة

القديمة (كمثال رو ٨ : ١٢ ، ١٣ ، غلا ٥ : ١٧ ، ١٩) ..

• كما أن كلمة إزالة « apothesis » فى عبارة « لا إزالة وسخ

الجسد » ليس من المعتاد استخدامها بمعنى تنظيف جسم الإنسان

المتسخ من الأتربة^(٢٦) .. فهى تدل على عمل يتطلب قوة

أكثر ، وحرافياً تعنى طرح الشئ بعيداً « putting away » ..

الأمر الذى يؤكد أن الرسول بطرس لم يقصد إزالة الاتساخ

الخارجى الذى بسبب الأتربة ..

• ولكى نعرف المعنى الحقيقى لكلمة « apothesis » الذى كان

فى ذهن الرسول بطرس ، علينا أن نرى كيف استخدمها فى آية

أخرى .. والملاحظة الهامة هى أنها لم ترد فى كل أسفار العهد

الجديد سوى مرتين ، وهاتان المرتان هما للرسول بطرس ،

واحدة فى تعريفه للمعمودية والثانية فى هذه الآية :

« عالماً أن خلع « apothesis » مسكنى [أى جسدى] قريب »

(٢ بط ١ : ١٤) ..

الرسول بطرس يتحدث عن خلع الجسد من الروح لحظة الموت ، ونرى بوضوح أن كلمة إزالة « apothesis » تعنى خلع شئ من آخر مرتبط به ارتباطاً وثيقاً .. تعنى الخلع الذى يتطلب القوة ، وبديهي أن هذا المعنى لا يطابق إزالة الأتربة من على سطح جلد الجسم ولكنه يصلح تماماً لوصف إزالة الوسخ الداخلى ، وسخ الطبيعة القديمة (الجسد) .. أى الخطايا التى تحتاج إزالتها إلى قوة الله ..

وهكذا بتعريف الرسول بطرس المعمودية بأنها « لا إزالة وسخ الجسد » فهو يقصد أنها ليست لخلع وسخ الجسد (الطبيعة القديمة) .. أى الخطايا ..

أيها الحبيب ، الميلاد الثانى هو الذى لخلع وسخ الجسد .. هو الذى يزيل الخطايا ، أما المعمودية فلها هدف آخر .. يكمل الرسول بطرس قائلاً :

« سؤال ضمير صالح عند الله »

إنها ليست إزالة خطايا الجسد (الطبيعة القديمة) بل سؤال « eperotema » .. فهل المعمودية هى مجرد سؤال ، طلب من الله كما فهم البعض من هذه الآية إن المعمودية هى مناشدة الله « appeal » من أجل أن يعطى ضميراً صالحاً (RSV, NAS) ؟ .. ترجمة الأصل اليونانى لهذه الآية بهذا المعنى لا تجد السند اللغوى الكافى لقبولها (٢٧) ..

بعض ترجمات الكتاب المقدس مثل (NRSV, NIV, TEV) استخدمت كلمة « تعهد pledge » مقابلاً للكلمة اليونانية « eperotema » ، أى أن المعمودية هى تعهد لله من قبل ضمير صالح .. أو كما ترجمتها الترجمة العربية اليسوعية هى « معاهدة الله بضمير صالح » .. أى أن المعمودية بمثابة إعلان .. يعلن بها المؤمن أنه قد وضع فى قلبه أن يتبع الرب يسوع ، ومهما كان الاضطهاد الذى ينتظره .. ومع أن المعمودية تشمل هذا المعنى ، لكنها أيضاً أكثر من كونها تعهد ..

وتأتى ترجمة الملك جيمس الشهيرة (KJV) التى لا تزال تُحسب من أفضل الترجمات الإنجليزية لتوضح وتكمل المعنى .. فقد ترجمت كلمة « eperotema » إلى الإجابة « the answer » .. لتقرأ الآية هكذا :

« بل إجابة ضمير صالح نحو الله »

وليست ترجمة الملك جيمس الوحيدة التى ترجمت الأصل اليونانى هكذا ، أيضاً الترجمة الحرفية لـ Green (LIT) ، وترجمة Alfred Marshal .. ومع أن الكلمة اليونانية « eperotema » تعنى أصلاً « سؤال a question, an inquiry, a demand » أو « بحث حار earnestly seeking » أو « تعهد pledge » .. إلا أن البرديات تقول لنا أنها كانت تستخدم كإصطلاح يطلق على نظام الأسئلة والأجوبة المتبع للحصول على موافقة رسمية^(٢٨) .. ومن هنا نفهم لماذا ترجمتها ترجمة الملك جيمس (KJV) والترجمات التى سارت فى ركبها إلى كلمة إجابة ..

فالمعمودية هي إجابة المؤمن على سؤال الروح القدس الموجه لضميره الذى صار صالحاً بسبب تطهير الدم له (عب ٩ : ١٤) .. وكأن الروح يسأله ماذا ستفعل أمام هذا الحب العظيم الذى أحبك به الله وهذه النعمة الغنية التى عاملك بها ؟ .. لقد أنقذك من الهلاك ببذل ابنه يسوع على الصليب .. لقد وهبك الحياة الأبدية وولدك إنساناً جديداً وغسلك من خطاياك ..
ولقد فعل كل ذلك لك مجاناً ..

ما هى إجابتك لهذا الحب العظيم وهذه النعمة الغنية ؟ ..

وكان المؤمن يجب ، سأذهب سريعاً لأعتمد ، لن أتأخر ، كى أعلن بها معترفاً للجميع أن ولائى الأول هو للرب يسوع الذى لولا موته لما خلصت من الهلاك ، ولما تعامل الله معى بهذه النعمة الغنية .. سأذهب لأعتمد لتكون معموديتى علامة .. اعترافاً قوياً للجميع فى العالم المنظور وغير المنظور على مسيحتى .. على خلاصى من العالم الآثم ..

أيها الحبيب ، المعمودية خطوة عظيمة للغاية (اقرأ المزيد عنها فى الكتاب الرابع) ، بها نعلن أننا لم نعد ننتسب للعالم الآثم الواقع تحت سيطرة مملكة الظلمة ..

ويا له من إعلان مجيد !!

أنا قد انتقلنا من دائرة الرماد وصرنا فى دائرة الجمال الحقيقى ، ملكوت الرب الحبيب .. يسوع ..

ألا يشير انتباهك قارئى العزيز أن تقرأ على كل من الصفحات
الأولى والأخيرة للكتاب المقدس عن الزواج !!



فعلى الصفحات الأولى لأول الأسفار ، سفر التكوين نقرأ عن
أول زواج فى تاريخ الإنسان .. زواج آدم وحواء (تك ٢ : ٢١ - ٢٥) ..
وعلى الصفحات الأخيرة لآخر الأسفار ، سفر الرؤيا ، نقرأ عن آخر زواج فى
تاريخ الإنسان .. وتقابلنا هذه الكلمات المدهشة :

« لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف

قد جاء وامراته هيأت نفسها » (رؤ ١٩ : ٧) ..

والحديث هو عن زواج الرب يسوع « الخروف » بالكنيسة « أى

المؤمنين » فى نهاية الزمن الأرضى وبداية الأبدية ..

فى الزواج الأول أوقع الله على « آدم الإنسان الأول » السبات ثم أخذ منه

واحداً من أضلاعه ، وكوّن من هذا الضلع حواء .. وقال آدم عن حواء « هذه

الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى » (تك ٢ : ٢٣) .. وهنا نرى رمزاً

بديعاً للزواج الأخير الأعظم ..

فسبات آدم الأول لكى تُخلق حواء عروسه يشير إلى رقاد الرب يسوع « آدم

الثانى) « (١ كو ١٥ : ٤٦) فى القبر لكى تُخلق عروسه من الخطاة والأئمة !! فقد كان لا بد أن يموت ويدفن حتى يمكن لهؤلاء أن يغتسلوا بالدم الثمين ويتحولوا إلى أبناء لله ، يكوّنون معاً عروسه التى سيتزوجها لتتقضى معه الأبدية التى بلا نهاية فى محبة متبادلة مُشبعة ووحدة عجيبة تجعل هؤلاء يقولون « لأننا .. من لحمه ومن عظامه » (أف ٥ : ٣١) !!

ولاحظ أن سفر الرؤيا لا يقول عن الاحتفال بهذا الزواج « عرس الرب » بل « عرس الخروف » لأن لقب الخروف يُطلق على الرب ليشير إلى ذبحه كخروف على الصليب .. فلولا موته على الصليب ما وُجدت الكنيسة عروسه .. يشرح الرسول بولس قصة هذا الزواج بعبارات جميلة فى الرسالة إلى أفسس ، دعنى أُلذذ روحك بها ..

« أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها .

لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة ..

لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها

ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة

وبلا عيب » (أف ٥ : ٢٥ - ٢٧) ..

ما أروعها آيات تُظهر حب الرب العجيب لنا نحن المؤمنين (الكنيسة) ..

فى الماضى والمستقبل كما فى الماضى ..

• فى الماضى « أسلم نفسه لأجلها » .. إذ أحب الكنيسة

(المؤمنين) أَرادها أن تكون له .. لكن المؤمنين فى أصلهم

خطاة ، أئمة .. كيف يرتبط بهم وهو القدوس ؟ .. ذهب إلى الصليب لكي على أساس موته يغتسلون من شرورهم وتصبح لهم طبيعة جديدة تناسب العلاقة معه ..

• وفي المستقبل « يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة » .. نعم ستكون الكنيسة (المؤمنون) عروسته المحبوبة طوال الأبدية (رؤ ٢١ : ٩) ، تقف « أمام مجده .. في الابتهاج » (يه ٢٤) .. « من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة » (رؤ ٥ : ٩) ..

• أما في الحاضر فهو « يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة » (أف ٥ : ٢٦) ..

ما هو التقديس ؟ .. الكلمة اليونانية هي « hagiozo » وتعني انفصال الإنسان لله ليصبح مكرساً له^(٢٩) ..

كيف في الوقت الحاضر يحوّل الرب الخطاة إلى مقدسين ، مكرسين لله ؟ .. كيف يغسلهم من شرور ماضيهم ؟ .. في الجلجثة دفع ثمن هذا الغسل ، موته على الصليب .. وفي الوقت الحاضر يغسلهم « بغسل الماء بالكلمة » ليصيروا مكرسين لله ..

وما هو غسل الماء ؟

الرب يستخدم الروح القدس كمياه غاسلة تغسل الخاطيء من كل آثامه عند ميلاده الثاني .. وانتبه فهذه الآية « غسل الماء بالكلمة » تبرز الوسيلة التي

يستخدمها الروح القدس في غسل الإنسان .. إنها الكلمة ..

عمل الكلمة

وماذا نقصد بلفظة « الكلمة » ؟ .. إنها تعبير عن كلمة الله .. أى كلماته التي يتحدث بها إلى الناس ..

لهذه الكلمة دور حيوى فى غسل الخاطىء .. فالروح القدس يستخدم الكلمة فى إعلان الحق .. يُسمع الخاطىء الكلمة فيعرف منها الحق .. يعرف الحق الخاص بحقيقته أنه خاطىء هالك .. ويعرف الحق المتعلق بالله ، أنه يحبه وأن الرب يسوع ذهب إلى الصليب كخروف ليعاقب بدلاً منه حتى يقدم له الخلاص من الهلاك دون أدنى انتقاص من مطالب العدل الإلهى فى شىء ..

والخاطىء يسمع الكلمة التى تعلن هذا الحق خلال قراءته المباشرة لها فى الكتاب المقدس (أع ٨ : ٢٨) أو من خلال قراءة الكتب والنبذات التى تقتبس منها أو عبر سماعه لعظة (أع ٢ : ١٤ - ٣٦) ، أو وهو ينصت لحديث أحد المؤمنين (أع ١٦ : ٣١ ، ٣٢) .. وفى بعض الأحيان يسمع الخاطىء الكلمة بطرق فائقة للطبيعة ، كالأحلام والرؤى (أع ٩ : ٣ - ٨) ..

وحينما تحدث الرب يسوع مع نيقوديموس استخدم الكلمة فى إعلان الحق له ..

• **فالكلمة التى خرجت من فمه المبارك أعلنت لنيقوديموس أنه برغم تدينه هو شخص خاطىء مولود من الجسد لا يصلح للملكوت .. كما أعلنت له أن الله يحب الخطاة الذين هو**

منهم ولا يريدهم أن يهلكوا بل أن يدخلوا ملكوته ، ولذا فهو يقدم الخلاص لهم « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم » (يوحنا ٣ : ١٦ ، ١٧) ..

• وأعادته الرب إلى الكلمة المسجلة في سفر العدد أصحاب ٢١ التي تدعي الحق بأن الخلاص بالإيمان .. كل من آمن ونظر إلى الحية النحاسية ووضع ثقته في إنقاذها نجا من الموت ، وهكذا كل من يؤمن بالرب يسوع يخلص من الدينونة « الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين » (يوحنا ٣ : ١٨) ..

وحيثما ينصت الخاطيء بإخلاص للكلمة وهي تدعي له الحق فإن الروح القدس يستخدمها في ثلاثة أعمال متتالية : التبكي .. خلق الإيمان .. الغسل ..

١ - التبكي

تري هل قرأت حديث الرب لتلاميذه الذي يشغل ثلاثة أصحابات بكاملها من إنجيل يوحنا (١٤ ، ١٥ ، ١٦) ؟ .. وهل أدركت أهميته الفائقة ؟ .. فمناسبتة هي لقاء الرب الأخير بأحبائه قبل صلبه .. وهل لفت انتباهك كيف تحدث الرب فيه عن الروح القدس كما لم يتحدث عنه في أية مناسبة أخرى ؟ .. ببساطة أراد الرب أن يقول لهم أنه سيتركهم بالجسد لكنه سيرسل

لهم الروح القدس ليكون لهم كما كان هو معهم هذه السنوات الثلاث التي
قضوها برفقته ..

وفى هذا الحديث قال لهم أن الروح القدس هو معزى آخر
« وأنا أطلب من الآب فيعطيكُم معزياً آخراً ليُمكث معكم إلى الأبد »
(يو ١٤ : ١٦) .. وكلمة « آخر » ليست هى الكلمة اليونانية
« heteros » التى تعنى « آخر مختلف » بل « allos » التى معناها
« آخر مِثيل »^(٣٠) ..

هللويَا ، الروح القدس هو المعزى الذى سيعزيهم تماماً كما كان الرب
يسوع يفعل معهم وهو بجوارهم بجسده على الأرض فهو مِثيل له .. ويشير
الانتباه أنه كما وصف الرب الروح القدس فى هذا الحديث بالمعزى ، فقد
أشار أيضاً إلى كونه المَبْكُت !!

فكما يعزى الروح القدس المؤمنين فهو يبكت الخطاة والمؤمنين .. يبكت
الخطاة كى يتوبوا ويأتوا إلى الرب ويصيروا مؤمنين كما يبكت المؤمنين إذا
رحبوا بأية خطية ..

وهذه هى كلمات الرب فى حديثه عن الروح القدس المَبْكُت للخطاة ..

« ومتى جاء ذاك [الروح القدس] يبكت

العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة .

أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى .

وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى [إشارة إلى صعوده] .

وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين «
(يوحنا ١٦ : ٨ - ١١) ..

الروح يُبَكِّت على خطية

الرب يقول إن الروح القدس يُبَكِّت الخطاة على خطية عدم إيمانهم به إيماناً حقيقياً .. ويستخدم الروح القدس في تبكيته الكلمة .. ليشعر الخاطيء أنه في خطية عظيمة لأنه إلى الآن لم يتخذ هذا الموقف المحدد ، أن يدير ظهره لخطاياهم ويؤمن بالرب إيماناً حقيقياً لينال الخلاص ..

والروح يُبَكِّت على بر

والرب يقول لتلاميذه أن الروح القدس سيبكت الخطاة على بر ، لأنه ذاهب (بجسده) إلى الآب ولن يرويه .. أى أن الروح القدس سيواصل ما كان يفعله الرب قبل صعوده .. تبكيته الناس على بر .. فعندما كان الرب على الأرض بالجسد كانت حياته الكاملة في كل شئ .. في كلماته وفي سلوكه ، والتي لا يشوبها أية خطية تُظهر للناس ما هو البر الذي يريده الله وأن هناك فرقاً ضخماً بينهم وبينه .. هم جميعاً ينقصهم هذا البر ، وعاجزون عن بلوغه .. إنهم خطاة « ليس بار ولا واحد » (روم ٣ : ١٠) ، وفي احتياج إلى الخلاص ..

وبعد صعود الرب ، واصل الروح القدس تبكيته الإنسان لنقصانه البر الحقيقي فهو يواجه الإنسان بحقيقته أنه خاطيء ، ناقص في بره .. وهو يستخدم الكلمة في فضح فساد البر الذاتي ، وفي توبيخ الإنسان على تمسكه بهذا

البر .. فى ذات الوقت الذى يسمعه الكلمة التى تتحدث عن البر الإلهى الذى يقدر أن يناله مجاناً بالإيمان بالرب يسوع [أقرأ بالتفصيل فى باب لا أعمال ميتة بعد - الكتاب الثانى] ..

والروح يُبَكِّت على دينونة

والرب يقول أيضاً إن الروح القدس سيبكى الخطاة على دينونة لأن رئيس هذا العالم ، إبليس قد دين .. فالروح يُسمع الخطاة الكلمة التى تبكىهم بإبراز حقيقة الدينونة المستقبلية التى تنتظرهم إن لم يؤمنوا بالرب .. فإبليس قد دين وفقد قوته عند الصليب ، وكل من يقف بجواره ولا يؤمن بالرب سيدان معه بكل تأكيد ..

أيها الحبيب ، هكذا يستخدم الروح القدس الكلمة فى تبكى الخطاة على خطية وعلى بر وعلى دينونة كى يتحولوا عن أعمالهم ، سواء الشريرة أو البارة فى عيونهم ، ويأتوا إلى الرب يسوع .. والسؤال ، ماذا يفعل الروح القدس عندما يقبل الخاطيء تبكيته ؟ .. هذا يقودنا إلى عمله الثانى ..

٢ - خلق الإيمان

تقول الرسالة إلى رومية « الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله » (رو ١٠ : ١٧) ، والترجمة الدقيقة لهذه الآية هى « الإيمان ينشأ من السمع والسمع من خلال كلمة الله LIT » ..

فحينما يسمع الخاطيء الكلمة تتحدث عن الرب يسوع وعن خلاصه

حينما يُنصت إليها باهتمام ويتأمل ما تقوله ، فإن الروح القدس يخلق فى داخله إيماناً بصدقها ، فيؤمن بالرب إنه مخلصه وملكه .. وما هى النتيجة ؟ .. إنها عمل الروح القدس الثالث .. الغسل ..

٣ - الغسل

هللويا ، إذ يتحول الخاطى عن خطاياہ ويضع ثقته فى الرب يسوع ، يأتى الروح القدس ويغسله من كل وسخ الماضى على حساب كفارة الصليب .. يقول الرسول بولس فى رسالته إلى مؤمنى مدينة كورنثوس « هكذا كان أناس منكم [زناة ، عبدة أوثان ، سارقون ، سكيرون ، شتامون ... إلخ] لكن اغتسلتم [من الفعل louo الذى يعنى الغسل الكامل ، الاستحمام] .. باسم الرب يسوع وبروح إلهنا » (١ كو ٦ : ١١) ..

يا لفاعلية الكلمة !!

هل أدركت الآن لماذا قالت رسالة أفسس عن غسل الروح القدس للخاطى أنه « غسل الماء بالكلمة » (أف ٥ : ٢٦) ؟ .. لأن الروح القدس يستخدم الكلمة فى إعداد الخاطى لهذا الغسل .. ككلمة مويخة تدفعه للتوبة .. للتحويل إلى الرب .. وككلمة تأتي بالإيمان إلى قلبه .. الإيمان بالرب وبخلاصه .. القارئ العزيز ، الكلمة هى أداة الروح القدس لإعداد الخاطى للولادة الثانية وما يصاحبها من غسل للماضى .. تعال معى نفتح الكتاب المقدس على رسالة بولس إلى رومية الأصحاح العاشر ونقرأ معاً هذا الجزء الممتع

عن دور الكلمة :

« لا تقل فى قلبك من يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح . أو من يهبط إلى الهاوية أى ليُصعد المسيح من الأموات . لكن ماذا يقول [أى ماذا يقول سفر التثنية أصحاب ٣٠] الكلمة قريبة منك فى فمك وفى قلبك أى كلمة الإيمان التى نركز بها .. لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت .. لأن القلب يؤمن به للبر والقم يعترف به [أنه الرب] للخلاص لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزى » (رو ١٠ : ٦ - ١١) ..

• « لا تقل فى قلبك من يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح » .. فالمسيح أتى بنفسه إلى أرضنا لأنه أحبنا .. قال الرب لنيقوديموس : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان [الرب يسوع] الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) ..

• « لا تقل فى قلبك .. من يهبط إلى الهاوية أى ليُصعد المسيح من الأموات » .. هللوا لقد قام الرب يسوع ظافراً منتصباً ، والرسول بطرس يعلن أنه قام « ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه » (أع ٢ : ٢٤) ..

• « لكن ماذا يقول [أى الكتاب] الكلمة قريبة منك فى فمك وفى قلبك أى كلمة الإيمان التى نركز بها لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع

وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت » .. هلوليا ، لقد جعل الرب الكلمة قريبة جداً للإنسان « في الفم وفي القلب » ليكون في استطاعته أن يؤمن بما تقوله عن الرب فيغسله الروح القدس من خطاياها ، ويلده من جديد ، فيخلص من الهلاك وينال الحياة الأبدية ..

وهذا مثال يُظهر لك استخدام الروح القدس للكلمة لإحداث الولادة الثانية ..
كرز الرسول بولس بالكلمة إلى أهل مدينة كورنثوس معلناً بها الحق داعياً إياهم أن يقبلوا الرب يسوع .. لم يَقم هو بتعميدهم (١ كو ١ : ١٥) ولا برعايتهم لينموا (١ كو ٣ : ٦) ، ومع هذا استطاع أن يقول لهم : « أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل [أى بالكلمة] » (١ كو ٤ : ١٥) ..

الروح القدس استخدم كرازة بولس بالكلمة لإعلان الحق لهم .. والنتيجة أنهم وقعوا تحت تبكيت الروح القدس كما تكون في قلوبهم إيمان بخلاص الرب .. تحوّلوا عن خطاياهم مؤمنين بالرب من القلب .. وبسبب هذا الإيمان غسلهم الروح من الماضي على أساس دم الرب الذي سَفِكَ على الصليب ، وولدهم من جديد ..

وليس بولس الوحيد الذي قال أن الولادة الثانية بالكلمة ..

• ها هو بطرس في رسالته يقر بهذه الحقيقة: « مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله [من خلال كلمة الله NKJ, RSV, NAS] الحية الباقية إلى الأبد . وهذه هي الكلمة التي بُشِّرتم بها » (١ بط ١ : ٢٣ ، ٢٥) ..

• والرسول يعقوب أيضاً يعترف بها : « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران . شاء فولدنا بكلمة الحق » (يع ١ : ١٧ ، ١٨) ..

ولاحظ فى هذه الآية أن الكلمة اسمها « كلمة الحق » ، وتذكر أن الرب قال عن الروح القدس أنه « روح الحق » (يو ١٦ : ١٣) .. ويا لها من حقيقة !! لأن الروح « روح الحق » بالكلمة « كلمة الحق » يعلن الحق للإنسان .. والحق يجعله يتوب ويؤمن .. والإيمان يأتي له بالميلاد الجديد .. يُغسل من خطاياها ويقفز من الرماد إلى الجمال ..

الهروب من الحق

وانتبه إلى هذا الموقف الذى حدث خلال محاكمة الرب أمام بيلاطس الوالى .. قال الرب له « لهذا قد ولدت وأنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق » .. فسأله بيلاطس « ما هو الحق » (يو ١٨ : ٣٨) ؟ ..

كم هو مؤثر ما يقوله إنجيل يوحنا أن بيلاطس لم ينتظر ليسمع من الرب الإجابة « ولما قال [بيلاطس] هذا خرج أيضاً [مرة ثانية] إلى اليهود » (يو ١٨ : ٣٨) .. وآسفاً ، فقد كانت لديه فرصة ذهبية ليعرف الحق لكنه أهدرها ..

للأسف كثيرون يفعلون مثله ، ليس لديهم وقت للرب .. لينصتوا إلى كلماته .. ليعرفوا الحق .. ليعرفوا حقيقتهم وحقيقته .. أنهم خطاة هالكين

وأنه هو مخلص الهالكين الذى يحبهم ويريد أن يخلصهم ..

كثيرون ينظرون إلى ذواتهم فيرون سلوكهم حسناً ، فهم لا يؤذون أحداً ولا يرتكبون خطايا فاحشة .. فيحكمون على أنفسهم أنهم أفضل من غيرهم ، وربما يقولون أنهم أحسن بكثير من هؤلاء المعروفين بتدينهم ..

يا للخداع ، فلو اقتربوا إلى الرب « الحق » وانصتوا إلى كلمته « كلمة الحق » .. لعمل الروح القدس « روح الحق » فى قلوبهم ولعرفوا أنهم خطاة مولودين بالخطية ، ملوثين بها .. وما من طريق للنجاة من الهلاك سوى قبول خلاص الرب المجانى ..

وانظر إلى هذين الأصحاحين المتتاليين من إنجيل يوحنا .. الثالث والرابع .. كل منهما يحدثنا عن لقاء أحد الأشخاص بالرب ..

• فى الأصحاح الثالث .. نرى الرب يتقابل مع شخص هو فى نظر الناس وربما فى نظر نفسه هو فى قمة سلم التدين .. إنه نيقوديموس الفريسي والمعلم ..

• وفى الأصحاح الرابع .. الرب يتقابل مع شخص فى قاع مستنقع الرذيلة .. إنها المرأة السامرية .. الزانية ..

اقرأ الأصحاحين .. وسترى أنه لا فرق ، كلاهما ، نيقوديموس والسامرية ، كانا هالكين وفى احتياج إلى الميلاد الثانى ..

كلاهما عرفا الحق بوجهيه .. حقيقة أن كل منهما خاطئ .. وحقيقة أن الرب هو مخلص الخطاة ..

فالإِنسان ، أى إنسان ، فى أى عصر ، وفى أى بقعة على الأرض هو إنسان ،
وُلد خاطئاً وعاش مذنباً .. ميتاً بحسب مقاييس الله الصادقة ..

هللوا فقد أتى الرب وأعلن بالكلمة الحق الثمين .. أنه أتى ليخلص ما قد
هلك .. أتى ليحيى الموتى بالخطايا ، ليلدهم من جديد محولاً ظلمتهم إلى
نور .. اسمعه وهو يعلن هذا الخبر المفرح جداً « الحق الحق أقول لكم أنه تأتى
ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون »
(يو ٥ : ٢٥) ..

هللوا ، فأى إنسان يصدق هذا الخبر .. يُقبل إليه ، يؤمن به من القلب ،
يغسله الروح القدس من كل وسخ الماضى ويحيه من الموت .. يلدّه إنساناً ذا
طبيعة جديدة .. ابناً لله ..

وماذا عنك أيها القارئ الحبيب ؟ .. هل صدقت هذه الأخبار السارة التى
تذيعها كلمة الله فأمنت بقلبك بالرب يسوع .. أنه مخلصك وملكك وكل
شئ لك ؟ .. إن إجابتك بنعم تعنى هذه الحقيقة التى لا تقدر بثمن أنك
وُلدت الولادة التى من فوق وأنت الآن من أولاد الله .. وقد خلصت من
الهلاك ونلت الحياة الأبدية بحسب الوعد « لا يهلك كل من يؤمن به بل
تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٥) ..

ربما لا تقدر أن تحدد هذه اللحظة التى قبلت فيها الرب ووضعت ثقتك فيه
لأجل خلاصك .. بعض الناس لا يعرفون يوم ميلادهم الجسدى ، ولكن هذا
لا يشكك مطلقاً فى ميلادهم الجسدى .. هكذا ليس شرطاً أن تكون عارفاً

تاريخ بداية حياتك الجديدة كى تكون لك الثقة أنك وُلدت الولادة الثانية التى من فوق .. يكفى أن تكون لك الآن الثقة القلبية :

• أن الرب يسوع هو **مخلصك** الذى أحبك وأسلم نفسه لأجلك ..

• وأنه هو **ملكك** الذى تحبه ، وله المكانة الأولى فى قلبك ..

• أن خطاياك قد طُرحت فى أعماق البحر على حساب دمه المسفوك ، وأنت خلصت من الدينونة وصرت ابناً لله ، لتكون متيقناً أنك وُلدت من فوق ..

أيها الحبيب ، إن لم يكن لك هذه الثقة القلبية فلا شىء على الإطلاق يستطيع أن يعوقك أن تأتى الآن فوراً إلى الرب يسوع .. بكل تأكيد الروح القدس سيساعدك أن تدير ظهرك لخطاياك لتتحول عنها لتأتى إلى الرب المخلص .. هو يحبك جداً ..

صدّق كلماته إنه لن يخرجك خارجاً (يو ٦ : ٣٧) ، آمن بما تقوله الكلمة عن يقين نوال الخلاص « كل من يدعو باسم الرب **يخلص** » (رو ١٠ : ١٣) .. تعال إليه فوراً ، لا تنتظر حتى تتحسن حالتك .. قديماً قال الله لموسى « لا تصعد بدرجة [سلم] إلى مذبحى كيلا تنكشف **عورتك** [عريك (nakedness K.J.V)] عليه » (خر ٢٠ : ٢٦) .. والمعنى ، لا تحاول أن تُحسّن حالتك درجة بدرجة كى تصل إلى الله ، حتماً ستفشل وسيظهر عريك وخزيك ، فطبيعتك هى طبيعة خاطئة غير قابلة للتحسن ..

هللوا ، الرب نزل كل السلم ليقابلك ، نزل من السماء ليقف قارعاً على
باب قلبك ، يناديك أن تفتح له ليمنحك خلاصه مجاناً ..

اقبله فوراً .. وسيغسلك الروح القدس من كل دنس الماضي ، وسيلدك من
جديد فتصبح حاملاً طبيعة جديدة .. وسرعان ما تظهر ثمار هذه الطبيعة ،
تغيراً جذرياً وشاملاً فى سلوكك .. فتسلك كملك ، له أن يهتف :

لا رماد بعد ..